المنصورة

قرية المنصورة المهجّرة – قضاء طبريا

المنصورة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء طبريا، كانت تقع على بعد نحو 16 كيلومتراً شمال غربي مدينة طبريا، جنوبي جبل حزور، وعلى ارتفاع يقارب 225 متراً عن سطح البحر.

كانت المنصورة ملاصقة تقريباً لقرية المغار الواقعة إلى الغرب، وكانت في الأصل قسماً أو فرعاً منها. ولهذا السبب جُمعت القريتان معاً في تعدادات وإحصاءات حكومة فلسطين خلال فترة الانتداب، وهو ما يجعل الفصل بين سكان المنصورة وأراضيها وبين المغار غير ممكن من الجداول الرسمية المنشورة.

قامت القرية على سفح شديد الانحدار، واعتمد سكانها على الزراعة، ولا سيما الحبوب والزيتون والبساتين. وكانت طرق فرعية تصلها بالطرق العامة المؤدية إلى طبريا وصفد والناصرة.

اسم قرية المنصورة

يرد اسم القرية في المصادر بصيغة «المَنْصُورَة». ولا تقدم المصادر الأساسية التي تمت مراجعتها تفسيراً لغوياً أو تاريخياً موثقاً بما يكفي لأصل الاسم، ولذلك لا يُضاف اشتقاق غير مؤكد.

موقع قرية المنصورة

كانت المنصورة تقع جنوبي جبل حزور، وكانت أسافل سفوح الجبل تحاذي القرية من جهة الشمال. ومن هناك كانت المنطقة تشرف على أحد فروع وادي الربضية، الذي تتجه مياهه نحو بحيرة طبريا.

بلغ متوسط ارتفاع القرية نحو 225 متراً عن سطح البحر، وكانت تبعد نحو 16 كيلومتراً شمال غربي مدينة طبريا.

وكانت طرق فرعية تصل المنصورة بالطرق العامة المؤدية إلى طبريا وصفد والناصرة. أما قرية المغار فكانت تقع مباشرة إلى الغرب منها، وكانت المنصورة تاريخياً مرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً.

المنصورة قبل النكبة

في أواخر القرن التاسع عشر وُصفت المنصورة بأنها قرية مبنية بالحجارة على سفح أحد التلال، وقدر عدد سكانها آنذاك بنحو 150 إلى 200 نسمة.

وكانت بساتين الزيتون الواسعة تمتد إلى الجنوب من القرية. وبسبب شدة انحدار الأرض، أقام الأهالي مصاطب زراعية على السفوح للمساعدة على تثبيت التربة والحد من انجرافها.

وتبع العمران نفسه تدرج السفح؛ فكانت المنازل موزعة على مستويات مختلفة، وبُني معظمها من الحجر، مع استخدام الطين ملاطاً والخشب في أجزاء من البناء.

سكان قرية المنصورة

لم تفصل الإحصاءات الرسمية خلال فترة الانتداب سكان المنصورة عن سكان المغار، ولذلك فإن أرقام 1922 و1931 و1944/1945 التالية تخص القريتين معاً ولا تمثل تعداداً مستقلاً للمنصورة.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
أواخر القرن التاسع عشر	نحو 150–200	تقدير وصفي خاص بالمنصورة ورد في مسح فلسطين الغربية.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1922	1,377	تعداد رسمي مشترك للمغار والمنصورة: 265 مسلماً، 676 درزياً، و436 مسيحياً.
1931	1,733	تعداد رسمي مشترك للمغار والمنصورة: 307 مسلمين، 877 درزياً، و549 مسيحياً.
1944/1945	2,140	إحصاء رسمي مشترك للمغار والمنصورة: 90 مسلماً سنياً، 800 مسيحي، و1,250 درزياً.

ولا تتوافر في الإحصاءات الرسمية المستخدمة هنا أرقام تسمح باستخراج عدد سكان المنصورة وحدها من هذه المجاميع بصورة موثقة.

عدد البيوت

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	373	عدد رسمي مشترك للمغار والمنصورة، وليس عدد بيوت المنصورة وحدها.

ولذلك لا يجوز اعتماد 373 منزلاً باعتباره عدد منازل قرية المنصورة منفردة.

ملكية أراضي المنصورة والمغار

جُمعت أراضي المنصورة والمغار معاً في إحصاءات 1944/1945، وبلغت مساحة الوحدة الإحصائية المشتركة 55,583 دونماً. ولا يمكن فصل حصة المنصورة وحدها من الأرقام الرسمية المنشورة.

فئة الملكية الرسمية	المساحة بالدونم
عرب	45,590
يهود	1
عام	9,992
المجموع	**55,583**

هذه الأرقام تخص المنصورة والمغار معاً. ولذلك لا يُنشأ في هذا المقال جدول «فلسطيني / تسرّبت للصهاينة / مشاع» خاص بالمنصورة وحدها، لأن المصدر الرسمي لم يفصل أراضيها عن المغار.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

يشمل الجدول التالي الوحدة الإحصائية المشتركة للمنصورة والمغار:

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	18,352	0	0	18,352
البساتين والأراضي المروية	7,864	1	0	7,865
الأرض المبنية	55	0	0	55
غير صالحة للزراعة	19,319	0	9,992	29,311
المجموع	**45,590**	**1**	**9,992**	**55,583**

وبذلك بلغ مجموع الأراضي المزروعة أو الصالحة للزراعة في الوحدة المشتركة 26,217 دونماً.

وتعرض بعض الجداول المبسطة كامل مساحة 29,311 دونماً غير الصالحة للزراعة ضمن العمود العربي، لكن التصحيح الحسابي وفق الملكية الرسمية يبين أن 19,319 دونماً منها عربية و9,992 دونماً عامة.

كما كان نحو 7,756 دونماً مزروعاً بالزيتون، وهو رقم فرعي داخل فئة البساتين والأراضي المروية، ولا يُضاف مرة أخرى إلى مجموع الأراضي الزراعية.

الحياة الاقتصادية في قرية المنصورة

كان سكان المنصورة والمغار يعتمدون بصورة أساسية على الزراعة، ولا سيما الحبوب والزيتون.

وفي الوحدة الإحصائية المشتركة خُصص 18,352 دونماً للحبوب، فيما بلغت مساحة البساتين والأراضي المروية 7,865 دونماً، منها دونم واحد مسجل في الفئة اليهودية.

وكان الزيتون من أبرز محاصيل المنطقة، وكانت بساتينه واسعة إلى الجنوب من المنصورة منذ أواخر القرن التاسع عشر.

وساعد إنشاء المصاطب الزراعية على استغلال السفوح الشديدة الانحدار والحفاظ على التربة.

المياه في المنصورة

تشير أوصاف أواخر القرن التاسع عشر إلى اعتماد القرية على الينابيع والصهاريج في توفير المياه.

كما كان أحد فروع وادي الربضية يمر في المنطقة الواقعة أسفل سفوح جبل حزور، وتتجه مياهه في النهاية نحو بحيرة طبريا.

التعليم والخدمات

لا يقدم مدخل وليد الخالدي الخاص بالمنصورة معلومات مستقلة موثقة بما يكفي عن مدرسة أو عدد طلاب أو مؤسسة عامة خاصة بالقرية.

ونظراً إلى الارتباط الإداري والسكاني الوثيق بالمغار، لا تُنقل خدمات المغار إلى المنصورة من دون مصدر يثبت أنها كانت موجودة داخل المنصورة نفسها.

احتلال المنصورة وتهجير سكانها

لا يُعرف على وجه الدقة تاريخ احتلال المنصورة ولا الظروف العسكرية التي أحاطت به، وتقدم المصادر علامتين زمنيتين مختلفتين يجب عدم دمجهما في تاريخ واحد.

فالمؤرخ الفلسطيني عارف العارف يذكر أن احتلال المنصورة أضعف معنويات سكان صفد. ولأن صفد احتُلت في 10–11 أيار/مايو 1948، فإن هذه الإشارة تعني أن حدثاً عسكرياً مرتبطاً بسقوط المنصورة وقع قبل 10 أيار/مايو.

لكن وليد الخالدي يورد أيضاً أن قرية المغار الدرزية المجاورة «استسلمت» خلال 29–31 تشرين الأول/أكتوبر 1948 في أثناء عملية حيرام، ويرجح أن سكان المنصورة غادروا في تلك الفترة.

ولا توفر المصادر الأساسية معلومات كافية لتحديد العلاقة الدقيقة بين السقوط المبكر الذي يشير إليه عارف العارف وبين التهجير النهائي المرجح في أواخر تشرين الأول. لذلك لا يفترض المقال أن الحدثين كانا شيئاً واحداً، ولا يخترع مرحلة عسكرية وسيطة غير موثقة.

عملية حيرام

جرت عملية حيرام بين 28 و31 تشرين الأول/أكتوبر 1948، واستهدفت الجيب العربي المتبقي في الجليل الأعلى. ويُدرج PalQuest المنصورة صراحة ضمن القرى المتضررة من العملية.

وبما أن وليد الخالدي يرجح خروج سكان المنصورة بالتزامن مع «استسلام» المغار في 29–31 تشرين الأول، فإن عملية حيرام هي العملية الأقوى ارتباطاً بمرحلة التهجير النهائي للقرية.

أما التاريخ الذي تعرضه فلسطين في الذاكرة، 10 أيار/مايو 1948، فلا يمكن ربطه بعملية حيرام؛ فحيرام لم تبدأ إلا في 28 تشرين الأول. ولهذا يجب فصل الإشارة إلى سقوط محتمل قبل 10 أيار عن النزوح النهائي المرجح في أواخر

تشرين الأول.

الوحدة العسكرية

شاركت في عملية حيرام وحدات من ألوية غفعاتي وعوديد وشيفع وكرملي وغولاني.

لكن مدخل المنصورة الخاص لا يحدد أي لواء أو كتيبة باعتباره القوة التي دخلت القرية تحديداً. ولذلك لا تُنسب المنصورة إلى لواء بعينه من دون توثيق قرية–محدد.

ويكون التحديد الأدق: **العملية المرتبطة بالتهجير النهائي: حيرام؛ القوات العامة المشاركة: عدة ألوية إسرائيلية؛ الوحدة التي احتلت المنصورة تحديداً: غير معروفة على وجه الدقة في المصدر الأساسي.**

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
سقوط أو حدث عسكري مبكر	قبل 10 أيار/مايو 1948	إشارة عارف العارف إلى أن احتلال المنصورة أضعف معنويات سكان صفد تدل على وقوع حدث عسكري قبل سقوط صفد، لكن التاريخ والظروف الدقيقة غير معروفين.
سقوط صفد	10–11 أيار/مايو 1948	يوفر سقوط صفد الحد الزمني الذي استند إليه وليد الخالدي في تفسير إشارة عارف العارف.
مرحلة غير موثقة التفاصيل	أيار–تشرين الأول/أكتوبر 1948	لا توفر المصادر الأساسية تسلسلاً واضحاً لحالة المنصورة أو سكانها خلال هذه الفترة، ولذلك لا تُملأ الفجوة بالافتراض.
بدء عملية حيرام	28 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدأت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجومها الواسع في الجليل الأعلى.
استسلام المغار والتهجير النهائي المرجح للمنصورة	29–31 تشرين الأول/أكتوبر 1948	استسلمت المغار المجاورة خلال عملية حيرام، ويرجح وليد الخالدي أن سكان المنصورة غادروا في هذه الفترة.

المستعمرات الإسرائيلية على أراضي قرية المنصورة

يحدد وليد الخالدي أربع مستعمرات إسرائيلية أُقيمت على أراضي المنصورة:

المستعمرة	سنة التأسيس	موقعها بالنسبة إلى موقع القرية
حزون (Hazon)	1969	غربي موقع المنصورة.

المستعمرة	سنة التأسيس	موقعها بالنسبة إلى موقع القرية
تفاحوت (Tefahot)	1980	جنوبي موقع القرية.
كلانيت (Kallanit)	1981	جنوب شرقي موقع القرية.
رفيد (Ravid)	1981	جنوب شرقي موقع القرية.

قرية المنصورة اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي أورده وليد الخالدي في «كي لا ننسى / All That Remains»، كان حطام المباني متناثراً في أرجاء موقع المنصورة، وغلبت على المكان الأعشاب البرية الطويلة وأشجار الزيتون ونباتات الصبار.

وظلت بعض أجزاء الحيطان قائمة، بينها حائط حجري يحتوي على باب تعلوه قنطرة، وحائط آخر متضرر تظهر منه قضبان الحديد الداخلية، بما يوحي بأنه تعرض للنسف بالديناميت.

هذا الوصف يعود إلى العمل الميداني الذي سبق نشر كتاب وليد الخالدي سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً وشاملاً لحالة موقع المنصورة في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: المنصورة، قضاء طبريا
- PalQuest – عملية حيرام
- فلسطين في الذاكرة – المنصورة، قضاء طبريا
- فلسطين في الذاكرة – المغار، لتدقيق الإحصاءات المشتركة مع المنصورة
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1922
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين 1931
- حكومة فلسطين – إحصاءات القرى 1944/1945، نسخة رقمية